

الملخص التنفيذي

من خلاله فهم ديناميات الصحة والرفاه، والتعامل معها. وتُعتبر التقنيات الرقمية منذ الآن عوامل دافعة للتحوّلات الصحية سواءً بطريقة مباشرة (من خلال تطبيقها على الأنظمة الصحية، والرعاية الصحية، والرصد الذاتي للحالة والسلوكيات الصحية) أو غير مباشرة (من خلال تأثيرها على العوامل الاجتماعية والتجارية والبيئية المحددة للصحة). وعلاوةً على ذلك، نظراً للتأثير المحتمل لديناميات الوصول الرقمي والذرية الرقمية على النتائج المتعلقة بالصحة والرفاه، يمكننا اعتبار النظام الإيكولوجي الرقمي بحد ذاته بمثابة عامل محدد للصحة تزداد أهميته مع مرور الزمن.

تغطية صحية شاملة متحوّلة رقمياً من أجل تحقيق المستوى المطلوب من الصحة والرفاه

تقتضي التحوّلات الرقمية إدراكاً جديداً لمفاهيم الصحة العامة والتغطية الصحية الشاملة، الأمر الذي يعكس عمق التغيير الناجم عن التقنيات الرقمية على مفاهيم الصحة والرفاه، ويوفر أدوات جديدة يمكن من خلالها تحقيق الأهداف الصحية العامة. غير أن ذلك لا يعني أن تحقيق التغطية الصحية الشاملة في عالم رقمي متوقّف حصرًا على الانتقال السريع إلى تبني التقنيات الجديدة في مجال الرعاية الصحية والأنظمة الصحية..

بل على العكس، من المهم أن يعتمد أصحاب القرار نهجاً موجّهاً نحو إنجاز المهام في الابتكارات الصحية الرقمية، علماً أنه يهدف إلى توزيع منافع التقنيات الصحية الرقمية بطريقةٍ مُنصفة، ويجعل أمر نشرها ممكناً من الناحية الاقتصادية، ويتيح إمكانية التحكم بها بأسلوبٍ ديمقراطي ولا مركزي. فضلاً عن ذلك، فإن إعادة تصوّر مشهد الصحة العامة والتغطية الصحية الشاملة في ظلّ التحوّلات الرقمية سيُعني أيضاً إعادة النظر في اتّساع نطاق الخدمات الصحية المقدّمة ضمن إطار الأنظمة الصحية، والتي تُعدّ جزءاً من حزمة التغطية الصحية الشاملة التي تمولها الحكومة، لتتناسب بشكلٍ أفضل مع هذه الأبعاد الجديدة للصحة والرفاه، والتي تعتمد بشكل مباشر على التقنيات الرقمية ودورها كعوامل جديدة محدّدة للصحة.

بدءاً من تأثيرات جائحة كوفيد-19 على المدى القريب والبعيد، وصولاً إلى المخاوف الصحية الناجمة عن تغيّر المناخ، بدأت معالم مستقبل الصحة تتضح في عصرٍ يشهد تغيّرات متسارعة على الصعد الاقتصادية والاجتماعية والتقنية والبيئية. فالتحوّلات الرقمية، التي يمكننا تعريفها بأنها عمليات متعددة الجوانب تهدف إلى إدماج التقنيات والمنصّات الرقمية في شتى مجالات الحياة، ومنها الصحة، تُعدّ أساسيةً لفهم - وتشكيل - العديد من هذه الديناميات المُعقّلة. ولأن قاعدة الأدلة الحالية بشأن الترابط بين التقنيات الرقمية والصحة لا يزال يتخلّلها فجوات كبيرة، من الضروري تبني نهج محدّد للحوكمة يتسم بطابعٍ وقائيٍّ على أساس القيمة وموجّه نحو إنجاز المهام.

التحوّلات الرقمية كعوامل جديدة محدّدة للصحة

تُعتبر التحوّلات الرقمية مُدمجة ومناقشة ضمن عمليات سياسية واجتماعية واقتصادية على نطاقٍ أوسع. كما أن نماذج الأعمال التي تستند إلى استخلاص البيانات، وتركيز السلطة، وانتشار المعلومات الخاطئة والمضلّلة سريعاً، تمثّل سمات تعريف المرحلة الراهنة من التحوّلات الرقمية. وبالنسبة للجهات الفاعلة الخاصة والحكومية، تتيح لها الأدوات الرقمية فرصة الوصول إلى الحياة اليومية للناس بدرجةٍ غير مسبوقة، وهي تُستغلّ في بلدانٍ عديدة لأغراضٍ رقابية وسياسية. وفي سياق عمليات التحوّل الرقمي واسعة النطاق، ترتفع بفضل الديناميات أهمية مجال الصحة بصورةٍ متسارعة، مثل زيادة الترابط بين البيانات الاقتصادية والصحية، وزيادة الإقبال على الحلول الرقمية في القطاع الصحي، علماً أنّ كلاهما شهدا تسارعاً كبيراً بسبب جائحة كوفيد-19.

تتمتع التحوّلات الرقمية بإمكانية تحقيق منافع هائلة على المدى البعيد، ولكنها تترافق أيضاً مع عرقلةٍ كبيرةٍ تطال جوانب عديدة ومختلفة من الصحة والرعاية الصحية - وفي الواقع، لقد اتّسع نطاق تأثير التحوّلات الرقمية إلى حدٍ كبير، ما قد يجعلها في القريب العاجل موشوراً مهيماً يمكن

الأطفال والشباب في دائرة التركيز

ضماناً لاستفادة الجميع من التحولات الرقمية في مجال الصحة والرعاية الصحية، تبرز حاجة ملحة لتوجيه الأولويات الصحية الرقمية نحو إنشاء أسس متينة للصحة والرفاه في مراحل الحياة المبكرة. وستتطلب هذه الغاية بشكلٍ خاصٍّ مواءمة الخدمات الصحية التي جرت العادة على اعتبارها جزءاً من التغطية الصحية الشاملة، لتلبي احتياجات الأطفال والشباب وأولوياتهم، والتي غالباً ما تتنوع باختلاف الفئات العمرية والمجتمعات ومستوى محو الأمية الرقمية. وثمة أسبابٌ عدة لوضع الأطفال والشباب في دائرة تركيز هذه الجهود.

أولاً، إنَّ اعتبار الدور الذي تلعبه التقنيات الرقمية بصفقتها عواملٍ محدّدة للصحة منذ الطفولة المبكرة بشكلٍ أمراً حاسماً في تخفيف الأعباء الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن الإصابة بالأمراض في مراحل لاحقة من الحياة. ثانياً، غالباً ما تكون النتائج على صحة الأطفال والشباب ورفاههم بمثابة اختبارٍ حقيقيٍ لقدرة المجتمعات على استثمار التحولات الرقمية في دعم توفير التغطية الصحية الشاملة لجميع الناس. ثالثاً، وعلى الرغم من الافتقار إلى تجربةٍ عالميةٍ متعلقة بالنشأة في عالمٍ رقمي، فإن الأطفال والشباب هم الذين يتعرّضون عموماً لأعلى قدر من التقنيات الرقمية. وبالتالي فهم معرّضون بشكلٍ خاصٍ للأضرار المحتملة التي قد تنجم عنها، ولكنهم أيضاً مجهّزون بصورةٍ استثنائيةٍ لتشكيل مستقبلٍ إيجابيٍ للصحة من خلال مشاركتهم في تصميم الحلول الصحية الرقمية والبحوث التشاركية وصنع القرارات.

إطار عمل على أساس القيم من أجل حوكمة مستقبل الصحة

إن التحديات الهائلة والفرص الكبرى التي تفرضها التحولات الرقمية في مجال الصحة والرعاية الصحية تمثل دعوةً حازمةً إلى الحوكمة على مستوياتٍ عدة، الأمر الذي ينبغي ترسيخه في القيم الجوهرية لمبدأ "الصحة للجميع"، ألا وهي الديمقراطية والإنصاف والتضامن والإدماج وحقوق الإنسان.

وسوف يساعدُ التمسُّكُ بقيم "الصحة للجميع" من خلال الحوكمة على ضمان توفير التقنيات الرقمية للمنافع الصحية، بما في ذلك التحوُّل الرقمي لتأمين تغطيةٍ صحيةٍ شاملة، وتحسين الوصول إلى الخدمات الصحية وجودتها، وتعزيز فعالية الوقاية من أزمات الصحة العامة وإدارتها. لكن إن كان لهذه القيم أن تؤدي دوراً محورياً في تشكيل مستقبل الصحة، فينبغي تعزيزها وتحديثها بما يتناسب مع صلتها بالتحولات الرقمية تحديداً والتقاطع معها.

أربعة مجالات عملٍ من أجل مستقبل مستدام للصحة

ينبغي أن تكون حوكمة التقنيات الرقمية في مجال الصحة والرعاية الصحية مدفوعةً بالأغراض العامة وليس بالمنافع الخاصة. ويجب أن تتمثل أهدافها الرئيسية في معالجة اختلال ميزان القوى الذي ترسيخه التحولات الرقمية، وتعميق ثقة العامة في النظام الإيكولوجي الصحي الرقمي، وضمان توجيه الفرص التي تقدّمها التقنيات والبيانات الرقمية نحو دعم مهام الصحة العامة والتغطية الصحية الشاملة. ولتحقيق هذه الأهداف، نقترح أربعة مجالات عملٍ نعتبرُ أنها تتمتع بدورٍ حاسمٍ في تشكيل مستقبل الصحة في عالمٍ رقمي.

أولاً، نقترح على أصحاب القرار والاختصاصيين الصحيين والباحثين النظر إلى التقنيات الرقمية كعواملٍ محدّدة ذات أهمية متزايدة في مجال الصحة، والتعامل معها على هذا الأساس. ثانياً، نوّكد على مدى الحاجة إلى بناء هيكل حوكمة من شأنه أن يزرع الثقة في الصحة الرقمية من خلال تزويد المرضى والمجموعات المستضعفة بحرية القرار، وضمان الحقوق الصحية والرقمية، وتنظيم الجهات الفاعلة القوية في النظام الإيكولوجي الرقمي. ثالثاً، ندعو إلى تبني أسلوبٍ جديدٍ في جمع البيانات الصحية واستخدامها استناداً إلى مفهوم التضامن على مستوى البيانات، مع السعي إلى حماية حقوق الأفراد في الآن عينه، وتعزيز إمكانية خدمة مثل هذه البيانات للصالح العام، وبناء ثقافة بياناتٍ قائمة على العدل والإنصاف. في النهاية، نحثُّ أصحاب القرار على الاستثمار في العوامل التي تساعد على إنشاء أنظمةٍ صحيةٍ متحوّلة رقمياً، وهي مهمة تستوجب قدرةً عاليةً لدى البلدان على تولّي زمام الأمور في مجال استراتيجيات الصحة الرقمية وخرائط طريقٍ واضحةٍ للاستثمار بما يساعد في منح الأولوية للتقنيات التي تشتدُّ الحاجة إليها في مختلف مستويات نضج الصحة الرقمية.